بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ، كما يحب ربنا ويرضى ، وأزكى الصلوات والتسليمات على نبي الرحمة ، وهادي الأمة ، وماحي الظلمة : سيدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا ومعلمنا : محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه الغُر الميامين ، ومَن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

(أما بعد)

فهذه نُخبة من الأحاديث النبوية الشريفة ، ممَّا ألقيتُه في مسجد الشيخ خليفة ابن حمد آل ثاني في الدوحة في شهر رمضان ، أوائل ما قَدِمتُ إلى قطر سنة١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م ، في دروس العصر .

وقد شرحتُ فيها جملة من الأحاديث تدور حول فضائل رمضان والصيام ، وزكاة الفطر ، وليلة القدر ، كما تدور حول مجموعة من المعاني التربوية والأخلاقية والاجتماعية .

توخَّيتُ في هذا الشرح أن يخاطب العقل والقلب ، وأن يُفهم العامة ، ويُقنع الخاصة ، وأن يربط الناس بالواقع الذي يمارسونه ، وبالعصر الذي يعيشونه .

وكان من حسن حظِّي ، ومن فضل الله عليَّ : أن الأخوة الفنيين في قسم الوسائل التعليمية في وزارة المعارف (التربية بعد) في قطر ، قد حرصوا على أن يسجلوا هذه الأحاديث ، عسى أن ينتفع بها بعد ذلك مَن يريد .

وكنتُ أحسب أن هذه التسجيلات قد استهلكتْ ولم يبقَ منها شيء ، ثم شاء الله أن أكتشف أن بعضها ما زال سليمًا ، ويمكن الانتفاع به .

وقد وجدتُ هذه المجموعة مكتوبة بخط تلميذي النجيب ، وأخي الحبيب ، الشاعر الأديب الخطيب الأستاذ **محمد حوطر** الذي كان يسجل خطبي قديمًا في المحلة الكبرى ، فلما جاء قطر مدرسًا للُّغة العربية ، وذاع صِيته في تدريس العربية ، أبى إلا أن يبيض لي كل ما يجده من أوراق ، وكان منها هذه الأحاديث ـ ولا أدري مَن الذي أفرغها أولاً من التسجيل على الورق ـ أسأل الله أن يرحمه برحمته الواسعة ، وأن يجزيه عني خيرًا .

وبهذه المناسبة ، أذكر أخوة كرامًا ، وزملاء أعزة ، عاونوني في تبييض ما كنتُ أكتبه قبل عصر الكمبيوتر ، ولا زلتُ أرى آثارهم عندي ، منهم مَنْ قضى نحبه ، ومنهم مَنْ ينتظر ، وما بدَّلوا تبديلاً ، فأدعو الله بالمغفرة والرحمة للموتى ، وأدعو بالصحة والسعادة والتوفيق للأحياء .

من هؤلاء : الابن النجيب والأخ الحبيب ، الشاعر الأديب **أحمد محمد الصديق** ، شاعر فلسطين ، والقضايا الإسلامية ، والذي كان يساعدني كثيرًا في تبييض ما أكتبه بخطي ، الذي قلَّ مَن يحسن أن يقرأه ، ولا سيما إذا كنتُ أكتب بسرعة ، وهو الغالب .

ومن هؤلاء : الأخ الشيخ **محمد على الموافي** ، مدرس اللغة العربية المُتمكِّن في المعهد الديني الذي كنتُ مديرًا له ، وصاحب الخط الأنيق ، والذي عُين مفتشًا للُّغة العربية ، ثم أصابه حادث سيارة في قطر ، عولج منه ، ثم وافاه الأجل ، رحمه الله رحمة واسعة .

ومنهم : الأخ الأستاذ **رشدي عبد الغني المصري** ، مدرس اللغة العربية المُتميز بالمعهد أيضًا ، والذي رُقي بعد ذلك مفتشًا ، ولا يزال عندي كثير من آثاره ، حفظه الله .

ومنهم الأخ الداعية الأستاذ **علي جمَّاز** ، مدرس العلوم الشرعية بالمعهد ، والذي تولى إدارة المعهد بعدي ، وحصل على الدكتوراه ، وعمل معي في كلية الشريعة بجامعة قطر ، وتوفي في قطر ودفن بها ، رحمه الله وتقبله في الصالحين .

ومنهم الأخ الداعية الشيخ **مصباح محمد عبده** ، صديق العمر ، مدرس العلوم الشرعية بالمعهد ، والذي أدركه أجله في قطر ، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته .

أحببتُ أن أذكر هؤلاء تنويهًا بما قدموه لي من عون ، فلا يشكر الله من لا يشكر الناس ، وأدعو الله لهم أن يكرمهم أحياء ، ويرحمهم أمواتًا ويرحمنا معهم . آمين .

المهم أني حين انتقلتُ إلى منزلي الجديد في (وادى السيل) بالدوحة ، وقد أصبح لى مساعدون بعد أن ظللت معظم عمرى أعمل وحدى : اكتشف الأخوة في سكرتاريتي العلمية هذه الأحاديث في ملفها المطمور ، وقالوا : لماذا تُطمر هذه ولا تُنشر ؟ إنها يمكن أن تفيد الشباب من الوعاظ والخطباء ، والمدرسين في دروسهم ، وتمدُّهم بزاد هم في حاجة إليه ، ووافقتُ على أن تُعَد للنشر بعد أن تُخرَّج أحاديثها ، وتُرقَّم آياتها ، ويُعلَّق عليها بما يقتضيه الحال ، وأن يُكتب لها مقدمة مناسبة .

ولا غرو أن يلحظ القارئ لشروح هذه الأحاديث شيئًا من حماس الشباب واندفاعه ، فقد كنتُ في ذلك الوقت عند بداية إلقائها ، لم أتجاوز الخامسة والثلاثين من عمري .

كما أنه سيجد بعض الأحاديث الضعيفة التي لا أرضى عنها الآن ؛ لأنني حين ذاك لم أكن ملكتُ الخبرة الحديثية الكافية لمعرفة الصحيح من الضعيف ، وكان يغلبُ عليَّ أحيانًا أسلوب الواعظ المؤثر أكثر من أسلوب العالم المحقق . فكنتُ آخذ ما اشتهر من الأحاديث دون أن أحققها ، مثل حديث سلمان في قدوم شهر رمضان واستقباله ، وهو حديث اشتهر بين الوعاظ والمُذكِّرين ، وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه ، ولم يجزم بصحَّته ، بل قال : إنْ صحَّ الخبر . وهو من رواية علي بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف[1] .

---

(١) فائدة لإخواني من طلاب العلم : كنا مع فضيلة الشيخ وهو يستعرض هذه الأحاديث ، فطلب منا كتابة عناوين الأحاديث وعرضها عليه ، وكان ـ حفظه الله ـ يقرأ الأحاديث مُعلقاً بقوله : هذا صحيح ، هذا ضعيف ويذكر لنا علة الضعف من ذاكرته كأنها حاضرة ماثلة أمامه ، فمثلاً حديث سلمان قال الشيخ لنا : فيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، وذكر لنا أن ابن خزيمة قال عن الحديث : إن صح الخبر . وكان معنا كتاب «الترغيب والترهيب» بتحقيق الشيخ عمارة ، فراجعناه مع الشيخ وإذا فيه : رواه ابن خزيمة وقال : صح الخبر ، ولم يقل : إن صح الخبر . فأنكر الشيخ ذلك وأمر بإحضار النسخة الأصلية من صحيح ابن خزيمة فوجدنا فيها : باب فضائل شهر رمضان إن صح الخبر ، ثم ذكر لنا الشيخ أن أخطاء غير قليلة تقع في متون الكتب ، وفي التعليق . أسأل الله أن يحفظ شيخنا ، وأن يبارك في عمره ، وأن يحفظ عليه ذاكرته . (أحمد المحمدي).

ومثل ذلك حديث عبادة بن الصامت : «أتاكم رمضان شهر بركة» ، الذي رواه الطبراني ، وفيه محمد بن قيس ، والذي قال فيه المنذري : لا يحضرني فيه جَرح ولا تعديل . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : لم أجد مَن ترجمه . ومع هذا قبلتُه وشرحتُه ، بِناءً على ما اشتهر بين أهل العلم من جواز رواية الضعيف في الرقائق والفضائل والترغيب والترهيب لا في الأحكام .

وإن كنتُ بعد ذلك ناقشتُ هذه القاعدة ، كما في مقدمتي لكتابي (المنتقى من الترغيب والترهيب) ، وكذلك في كتابي (كيف نتعامل مع السنة؟) ، وقد وضع أئمتنا من قبل ـ ممَّن رأى رواية الضعيف في الرقائق ـ شروطًا لروايتها . وأضفتُ إليها ما يكمِّلها .

ووجود هذه الأحاديث الضعيفة جعلني أتوقَّف في نشر هذه المجموعة ؛ لأنها لا تتَّفق مع منهجي اليوم ، ولكن الشباب الذين يعملون معي ، كلهم عارضوني ، وقالوا : إنَّ فيها معاني جيدة ، وأفكارًا راشدة ، وتوجيهات نافعة ، لا يجوز أن يُحرم الناس منها . على أنها تُمثِّل رؤيتك ومنهجك في وقت مبكِّر من حياتك ، وهي تعطي أمثالنا أملاً في أن المرء يمكن أن يتطور ويتحسَّن . إلى آخر ما قالوا حتى أقنعوني ونزلتُ على رأيهم . والخير فيما اختاره الله . وأرجو من الإخوة القراء أن يسيروا على منهجي الجديد في اعتماد الأحاديث الصحيحة .

وقد أبقيت هذه الأحاديث على الصورة الأولى التي شرحتها ، وعلى الترتيب الذي ألقيت فيه هذه الدروس في رمضان ، لتكون عونًا للخطباء والمدرسين في شهر رمضان ، حيث يقبل الناس على سماع الدروس ، وحضور مجالس العلم بعد صلاة العصر أو بعد صلاة التراويح .

ولهذا تجد أول الدروس في شرح أحاديث تتصل بفضل الصيام وشهر رمضان ، وتجد بعد ذلك شرح حديث النية ، مع أن الأصل أن يكون في أول الكتاب ، ولكن أخرته لمراعاة الموضوعات وتسلسلها الزمني ، كما أني تكلمت عن ليلة القدر وفضائلها في الدرس العشرين للتذكير بفضلها والاستعداد لها في أوائل ليالي العشر الأخير من رمضان ، كما أعدت التذكير بفضلها والاختلاف في تعينيها في الدرس

السادس والعشرين التي توافق ليلة السابع والعشرين . وأرجو أن تكون هذه الدروس الرمضانية التي شرحت فيها هذه الطاقة من الأحاديث النبوية زادًا نافعًا للدعاة ، وذخرًا لي يوم المعاد ، وأن ينفع بها كما نفع بخطبي وسائر كتبي .

وأنا منذ قدمت إلى قطر في سنة ١٣٨١هـ ، ١٩٦١م أداوم على هذه الدروس الرمضانية كانت أولاً بعد العصر في مسجد الشيخ خليفة ، وفي أثناء صلاة التروايح في مساجد شتى ، ثم انقطعت منذ بضع عشرة سنة عن درس العصر ، وبقى درس التروايح في التفسير ، ولعل بعض الأخوة يوفقه الله لجمع ما بقي أو ما سجل من هذه الدروس فهي أكثر من ألف درس . ولا تخلو إن شاء الله من فائدة .

وأُنوِّه هنا بما قام به مكتبي بالدوحة ،الذي يقوم عليه الأخ الشيخ : وليد أبو النجا ، ويعاونه عدد من الأخوة منهم : الأخ الشيخ أحمد المحمدي ، الذي يعمل إمامًا وخطيبًا في مساجد قطر ، والذي قام بطباعة هذا الملف ، وتخريج أحاديثه ، وإعداده للنشر ، وراجع معي أكثره ، جزاه الله وإخوانه خيراً .

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الدروس كل مَنْ قرأها ، أو أرشد إلى قراءتها ، وأن يأجر كل مَن ساهم في نشرها ، وتعميم النفع بها . وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين .

الدوحة في : جمادى الأولى ١٤٣١ هـ
إبريل ٢٠١٠ م

الفقير إلى الله تعالى
يوسف القرضاوي

مقدمة الدروس الرمضانية

أحمد الله إليكم الذي بنعمته تتمُّ الصالحات،وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة، سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ورضوان الله على آله وأصحابه ، الذين آمنوا به وعزَّروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، أولئك هم المفلحون ، ورضوان الله على من دعا بدعوته ، واهتدى بسنته ، وجاهد جهاده إلى يوم الدين .

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (الكهف:١٠) .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران:٨).

اللهم علِّمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، وبعد :

فأحييكم أيها الأخوة بتحية الإسلام ، وتحية الإسلام السلام ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وأهنئكم بهذا الشهر المبارك : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة:١٨٥)، وأسأل الله تعالى أن يجعل حظنا من هذا الشهر ، الرحمة ، والمغفرة ، والعتق من النار .

ونعيش معًا أيها الأخوة ... في هذا الشهر ، نعيش في رحاب سنة رسول الله ﷺ ، في رحاب السنة المحمدية ، السنة التي أُوتي صاحبها جوامع الكلم ، وجواهر الحِكَم ، واختُصر له الكلام اختصاراً ، وأدَّبه ربه فأحسن تأديبه .

نعيش معًا في ظلال أحاديث النبي ﷺ ، نقتبس منها الهُدى ، ونأخذ منها النور ، الذي يضيء طريقنا إلى الله ، ويأخذ بأيدينا إلى ساحة الرضوان .

والحمد لله رب العالمين .